مدخل إلى رسالة تسالونكي الثّانية

كَتَبَ الحَواري بولس هذه الرسالةَ تقريبا سنة 51 أو 52 للميلاد، أي بعد فترةٍ قصيرة من كتابته لرسالته الأولى المُوجَّهةِ إلى مُؤمِني تسالونكي (انظر مدخل رسالة تسالونكي الأولى).

يبدو أنّ الأمور في ذلك الوقت كانت مُلتبِسةً لدى المؤمنين في مدينة تسالونكي حول مسألة تجلّي سيّدنا عيسى (سلامه علينا)، مَلِكا متوَّجا من السّماء. وكان بعض المؤمنين يظنّون أنّ تجلّيه (سلامه علينا) بات وشيكا، لذلك فما من سببٍ يدعوهم لمواصلة عملهم لكسب رزقهم. وكان بعضهم قلِقًا لاعتقادهم أنّ السيّد المسيح قد تجلّى فِعلاً، وأنّهم أخطؤوا موعد ذلك الحدَث العظيم. فعلى الرّغم من أنّ مُؤمني مدينة تسالونكي كانوا نموذجا في الإيمان والمحبّة، إلاّ أنّ عددا كبيرا منهم كان عرضة للتّعاليم الخاطئة على ما يبدو.

لذلك ارتأى الحواري بولس أن يُراجِع معهم بعضَ الحقائق التي علّمهم إيّاها عندما كان معهم. ويذكّرهم في هذه الرّسالة أنّ تجلّي سيّدنا عيسى المسيح (سلامه علينا) سيَسبَقه ظهورُ إنسان شرّير وسيحاول ادّعاء امتلاك السّلطان الذي هو ملْك لله وحده، وسيطلب من الناس أن يعبدوه. وسيَقتَرن ظهورُ هذا الشرّير بعلامات تدلّ على هويّته حتّى يتمكّن المؤمنون من التعرّف عليه فلا ينقادون وراءه.

لكن، وبما أنّ هذا الدجّالَ الشرير لم يظهر بعدُ، فعلى المؤمنين أن يتأكّدوا أنّ سيّدنا المسيح لم يتجلّ بعد، وأنّ أملهم في تجلّيه لم يذهب سُدًى. وبما أنّ موعد تجلّيه (سلامه علينا) ليس وشيكا، فعلى المؤمنين أن يَستَأنفوا أعمالهم التي كانوا يزاولونها لكسب عيشهم حتّى لا يكونوا عالة على غيرهم.

رسالة الحَواريّ بولُس الثّانية
إلى أحباب الله في تَسالونْكي

بسم الله تبارك وتعالى

رسالة الحَواريّ بولُس الثّانية إلى أحباب الله في تَسالونْكي

1

الفصل الأوّل

تحيّة

[1] مِن بولُس وسِلْواني وتيموتاوي إلى جَماعةِ أحبابِ اللهِ في مَدينةِ تَسالونْكي، المُعتَصِمينَ بِاللهِ أبينا الرّحيمِ وبِسَيِّدِنا عيسى المَسيحِ. [2] السَّلامُ عليكُم والرَّحمةُ مِن اللهِ أبينا الأحَدِ الصَّمَدِ، ومِن سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ.

شكر ودعاء

[3] إخوتي في الإيمانِ، إنّ مِن واجِبِنا أن نَحمَدَ اللهَ دائمًا مِن أجلِكُم. كَيفَ لا؟ وإيمانُكُم يَنمو ويَنمو، ومَحَبّةُ كُلِّ واحِدٍ مِنكُم للآخَرينَ تَزيدُ، [4] فأنتُم مَصدَرُ فَخرِنا مِن بَينِ جَماعاتِ المؤمنينَ كُلِّها، لِما أظهَرتُموهُ مِن صَبرٍ وإصرارٍ على الإيمانِ باللهِ رَغمَ ما تُعانونَهُ مِن ظُلمٍ واِضطِهادٍ.
[5] وصَبرُكُم العَظيم يُؤكِّدُ لنا أنّ اللهَ سيُنصفُ جَميعَ النّاسِ بعَدلِهِ، وسيُجازيكُم خاصّةً بنَصيبٍ في مَملَكتِهِ الرَّبّانيّةِ الّتي مِن أجلِها تَتَحَمَّلونَ المُعاناةَ.[1]

---

[1] ناقش الكتّاب اليهودُ في تلك الفترة الزّمنية قيامَ السّاعة وقيامةَ الأتقياء انطلاقًا ممّا جاء في صُحُف الأنبياء الأوّلين، وهذا الاهتمام كان مقترنًا في فِكرِهم بثواب الله لعباده الذين تحمّلوا الآلام والمعاناة، وإنّ معاناتهم لَتُشبِه المخاضَ الذي يسبق ظهورَ المملكة الربّانية مباشرةً. كما

6 وبِما أنّ اللهَ عادِلٌ سيُجازي بِضِيقٍ كُلَّ الّذينَ يُضايِقونَكُم. (٢) 7 وسيُفَرِّجُ اللهُ عنكُم وعنّا أيضًا، وسيَتِمُّ ذلِكَ عِندَ تَجَلّي سَيِّدِنا عيسى مِن السَّماءِ مَعَ مَلائكتِهِ الأقوياءِ تَحوطُهُم نارٌ مُتَوَهِّجةٌ،(٣) 8 ليُعاقِبَ كُلَّ الّذينَ يَرفُضونَ مَعرِفةَ اللهِ، ويَعصُونَ البِشارةَ بِمَولانا عيسى. 9 وعِقابُهُم الخُسرانُ الأبَديُّ، والطَّردُ بَعيدًا عن حَضرةِ سَيِّدِنا (سلامُهُ علينا) وعن هَيبةِ قوّتِهِ. 10 وسيَكونُ هذا يَومَ يَتَجَلّى (سلامُهُ علينا)، فيَرفَعُ أتباعُهُ الصّالِحونَ قَدْرَهُ، ويُهَلِّلونَ إعجابًا بِهِ. وبِما أنّكُم قَبِلتُم دَعوتَنا وآمَنتُم بِرِسالةِ اللهِ فستَكونونَ مِن بَينِ أولئكَ الصّالِحينَ.

11 لِهذا فنَحنُ نَدعو مِن أجلِكُم دائِمًا كَي تَكونوا أهلاً لِعَظَمةِ هذِهِ الدَّعوةِ الرَّبّانيّةِ، ويُعينَكُم بِقوّتِهِ تَعالى لِكَي تُكمِلوا ما نَوَيتُموهُ مِن صالِحِ الأعمالِ النّابِعةِ مِن إيمانِكُم. 12 ولأنّ سِيرتَكُم حَسَنةٌ، يُرفَعُ شأنُ سَيِّدِنا عيسى ويُرفَعُ شأنُكُم إلى جانبِهِ أيضًا، وهذا كُلُّهُ فَضلٌ مِن اللهِ ومِن سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ.

2

الفصل الثّاني

ظهور الدّجّال

1 والآنَ يا إخوتَنا في اللهِ، نُريدُ أن نُوَضِّحَ لكُم بَعضَ التَّفاصيلِ الّتي تَتَعَلَّقُ بِتَجَلّي سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ مَلِكًا وكَيفَ سنَتَهَيَّأُ في حَشْدٍ لنَحتَفِلَ بتَجَلّيهِ. (٤)

تحدّث بعضُ الفلاسفة عن الآلام التي تَكشف مكانة صاحبها ومنزلتَه عند ربّه.

(٢) تعرّض المؤمنون في تَسالونكي إلى الاضطهاد على ما يبدو، من قِبَل جيرانهم من غير اليهود، بسبب إصغائهم لتعاليم بولس وتَحَوّلِهم إلى أتباع للسيّد المسيح.

(٣) ارتبطتْ النّارُ في التوراة وفي غيرها من كتب الأنبياء غالبا بتجلّيات الله، وبالمكان الذي فيه سيُعاقَب الأشرارُ. ويؤكّد بولس أنّ عباد الله الصّالحين سيَنالون النّجاة من آلامهم، وهو ما أكّدته الكتابات اليهوديّة في ذلك الزّمن. وهو ما سيتمّ يومَ الحساب عندما يُنصِف الله عباده ويُجازي الأشرار منهم.

(٤) يشير بولس هنا إلى ما كتبه في رسالته الأولى إلى المؤمنين في تَسالونكي، 4: 13 حتّى 5: 1.

فنَرجُوكُم [2] ألاّ تَضطَرِبوا أبَدًا ولا تَنزَعِجوا مِن كَلامٍ أولئكَ الّذينَ يَزعُمونَ أنّ زَمَنَ تَجَلّي سَيّدِنا (سلامُهُ علينا) قد وَلّى وأنّكُم لم تَكونوا على عِلمٍ بِهِ، وهُم يَدَّعونَ في ذلِكَ نُبوَّةً مُزَيَّفةً أو كَلِمةً سَمِعوها أو رِسالةً يَنسُبونَها إلينا نَحنُ الحَواريّينَ.(١) [3] فاحْذَروا خِداعَهُم في كُلِّ الأحوالِ. إنّ يَومَ تَجَلّيهِ لن يَكونَ إلاّ بَعدَ قيامِ فِتنةٍ عَظيمةٍ، ويَظهَرُ الدَّجّالُ ومَآلُهُ الهَلاكُ،(٢) [4] وسيُعادي كُلَّ صَنَمٍ وكُلَّ مَعبودٍ وسيَدَّعي أنّهُ مُتَعالٍ عليها، بل سيَجلِسُ في أقدَسِ مَكانٍ في حَرَمِ بَيتِ اللهِ وسيُنادي كُفرًا أنّهُ اللهُ نَفسُهُ.(٣) تَعالى عن ذلِكَ اللهُ العَظيمُ! [5] فهل تَذكُرونَ أنّي أخبَرتُكُم بهذا حينَ كُنتُ بَينَكُم؟ [6] وإنّكُم لتَعلَمونَ ما يَحولُ دونَ ظُهورِ الدَّجّالِ في الوَقتِ الحاضِرِ، فلن يَظهَرَ إلاّ في الزَّمَنِ المُحَدَّدِ. [7] رَغمَ انتِشارِ الفَسادِ بَينَ النّاسِ خِفيةً، فإنّهُ سيَظلُّ مُتَخَفّيًا إلى حينَ إزاحةِ مَن يُقَيِّدُهُ مِن أمامِهِ،(٤) [8] فيَظهَرُ الدَّجّالُ المُفسِدُ حينئذٍ، ولكنّ سَيّدَنا (سلامُهُ علينا) سيَقضي عليهِ بنَفخةٍ مِن فَمِهِ، وسيُبيدُهُ بِهَيبةِ تَجَلّيهِ.
[9] وعِندَما يَأتي الدَّجّالُ سيَقومُ بأعمالِ الشَّيطانِ ومِنها أنواعُ الخَوارِقِ

---

(١) دفعتْ التّعاليمُ التي نَشَرها بعضُ الدجّالين إلى حيرة بعض مؤمني تَسالونكي بشأن تفاصيل تجلّي السيّد المسيح ملِكًا في المستقبل. ولم يؤمن الوثنيون في تسالونكي ببعث الأموات في المستقبل، وهو ما جعل بعضَ المؤمنين هناك يُسيئون فهْمَ تعليم بولس. وفي كلّ الأحوال، فقد أخطأ بعضُ المؤمنين في اعتقادهم أنّ سيّدنا عيسى قد تجلّى في الأرض فعلاً، وأنّهم كانوا في غفلة عن هذا الحدث. ويُذكّرهم بولُس هنا، أنّ حدوث بعض الأمور المميّزة سيَسبَق تجلّي سيّدنا عيسى، وهذا سيجعل قدومَه واضحا للجميع.

(٢) وَرَدَ ذِكر هذا الدجّال الشرّير المتمرّد في سفر النبي دانيال، 11: 36-39، وفي رسالة يوحَنَّا الأُولى، 2: 18.

(٣) حدثَ أمرٌ مُشابِهٌ لِما يتحدّث عنه بولس هنا قبل حوالي قرنين، أي في سنة 168 قبل الميلاد، وذلك عندما بدأ الملك أنطيوخوس إبيفانوس بِصُنع تمثال لنفسه ووَضَعَه للعبادة في بيت الله في القدس. لكنّ بعض المفسّرين يعتقدون أنّ بولُس يشير هنا إلى بيت الله بشكل مجازي، وفي تلك الحالة فإنّ بولس يقول بِوضوح، إنّ الدجّال سيحاول انتحالَ سلطة الله وسيدعو النّاس إلى عبادته، وهي لا تجوز إلاّ لله وحده.

(٤) تَعدّدتْ الآراءُ حول هويّة مَن يحول دون ظهور الدجّال، إذ ذهب بعضُ الباحثين في تفسيرهم أنّ السّلطة الرّومانية التي تحمي النظامَ الامبراطوري هي التي تَمنع إبادةَ أتباع السيّد المسيح. وذهب بعض الباحثين إلى القول أنّ المشار إليه هنا هو روح الله أو ربّما يكون ملاكًا مثل ميخائيل أو الملاك المسؤول عن حراسة سجن الشياطين أسفل الأرض. (انظر رسالة يهوذا 1: 6).

الخادِعـةِ كُلِّهـا، والمُعجِـزاتِ المُزَيَّفـةِ وآيـاتِ الكِـذبِ، [10] وسـيأتي بِقَوافِـلِ الشُّرورِ، فيَخدَعُ النّاسَ الّذينَ يَسيرونَ على دَربِ الهَلاكِ، لأنّهُم يَرفُضونَ حُبَّ الحَقِّ الّذي يَمنَحُ النَّجاةَ. [11] ولهذا السَّبَبِ يُغرِقُهُم اللهُ في ضَلالٍ مُبينٍ، حَتّى يُصَدِّقوا هذِهِ الأكاذيبَ كُلِّها.(٥) [12] وإنّهُم سيُعاقَبونَ لأنّهُم لم يُصَدِّقوا الحَقَّ بل كانوا يَستَمتِعونَ بالشَّرِّ.

الثّبات

[13] أمّا نَحنُ يا إخوانَنا، فَعَلينا أن نَحمَدَ اللهَ دائمًا مِن أجلِكُم، يا مَن يُحِبُّهُم مَولانا (سلامُهُ علينا)، فقدِ اختارَكُم لِتَكونوا مِن أوّلِ النّاجينَ، فأصبَحتُم بفَضلِ رُوحِهِ تَقَدَّسَ وتَعالى مِن عِبادِ اللهِ المَنذورينَ لأنّكُم آمَنتُم بِرِسالةِ الحَقّ. [14] وقد دَعاكُم اللهُ إلى النَّجاةِ عِندَما بَلَّغناكُم البُشرى، والآنَ باستِطاعتِكُم أن تَحصُلوا على نَصيبٍ مِن مَجدِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ. [15] فاثبُتوا أيُّها الإخوةُ في الإيمانِ، وتَمَسَّكوا بِكُلِّ التَّعاليمِ الّتي عَلَّمناكُم إيّاها، سَواءٌ ما سَمِعتُموهُ أو ما قَرأتُموهُ في رَسائِلِنا.

[16] أسألُ سَيِّدَنا عيسى المَسيحَ، واللهَ أبانا الرَّحيمَ الّذي أحَبَّنا وأنعَمَ علينا براحةٍ لا تَنقَطِعُ، وبيَقينٍ عَظيمٍ، [17] أن يُقَوّي أفئِدتَكُم ويَشُدَّ أزْرَكُم في كُلِّ عَمَلٍ صالِحٍ وقَولٍ حَسَنٍ.

3

الفصل الثّالث

الدّعاء

[1] والآنَ يا إخوتي في الإيمانِ، نَسألُكُم الدُّعاءَ مِن أجلِنا، حَتّى تَنتَشِرَ رِسالةُ سَيِّدِنا بِسُرعةٍ بَينَ النّاسِ فتَلقَى الإحتِرامَ والتَّبجيلَ، كَما بَجَّلتُموها حينَ بَلَغتْكُم. [2] وتَضَرّعوا إلى اللهِ حَتّى يُنعِمَ علينا النَّجاةَ مِن الضّالّينَ الأشرارِ.

---

(٥) يقول النّبي أَشعيا في كتاباته، إنّ الله سيُعاقِب النّاسَ بالعمى، وهم الذين اختاروه لأنفسهم من قَبلُ (انظر أشعيا، 29: 9-10). ونلاحظ أنّ بولس أعاد الفكرةَ نفسَها بعدَ عدّة سنوات في رسالته إلى المؤمنين في روما (1: 18-32).

فلَيسَ كُلُّ النّاسِ بِمؤمنينَ. 3 ولكنّ سَيِّدَنا عيسى بوُعودِهِ أمينٌ، سيَشُدُّ أزرَكُم وسيَحميكُم مِن الشَّيطانِ اللَّعينِ. 4 ولقد مَنَحَني سَيِّدُنا (سلامُهُ علينا) ثِقةً كَبيرةً بأنّكُم تَعمَلونَ الآنَ بِوصايانا وستُواصِلونَ العَمَلَ بها، 5 فلْيَهْدِ سَيِّدُنا المَسيحُ قُلوبَكُم إلى مَزيدٍ مِن مَحَبّةِ اللهِ وإلى الصُّمودِ النّابعِ مِنهُ (سلامُهُ علينا).

الوحدة

6 أيُّها الإخوةُ، إليكُم هذا الأمرَ مِنّا بِاسمِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ: اِجتَنِبوا كُلَّ كَسولٍ مِن المؤمنينَ لا يَعمَلُ بِالتَّعاليمِ الّتي وَصَلَتْكُم مِنّا. 7 فأنتُم تَعرِفونَ أنّنا قُدوَةٌ لكُم في الحَياةِ، فاقتَدوا بِنا. فَكَما رَأيتُم حينَ كُنّا بَينَكُم، لم نَكُنْ مِن الكَسالى. 8 فما أرَدنا أن نَقبَلَ الطَّعامَ مِنكُم دونَ مُقابِلٍ، بَل كُنّا نَجتَهِدُ في عَمَلِنا لَيلاً نَهارًا حَتّى لا نَكونَ عِبئًا ثَقيلاً على أحَدٍ. 9 مَعَ أنّنا نَحنُ الحَواريّونَ نَملِكُ حَقَّ دَعمِكُم لنا، ولكِن أرَدنا أن نَكونَ لكُم أُسوةً حَسَنةً، حَتّى تَفعَلوا مِثْلَنا. 10 ولمّا كُنّا بَينَكُم أقَمنا فيكُم هذِهِ الوَصيّةَ: مَن لا يَعمَلْ لا يأكُلْ.

11 ولقد جاءَتِ الأنباءُ أنّ بَعضَكُم كَسالى لا يَعمَلونَ، ويَتَدَخَّلونَ في شُؤونِ غَيرِهِم.(٦) 12 ونَحنُ نأمُرُ هؤلاءِ الكَسالى ونُوصيهِم بِسُلطانِ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ أن يَعمَلوا بِهُدوءٍ وأن يَكسِبوا رِزقَهُم بِكَدِّ يَمينِهِم.

13 أمّا البَقيّةُ مِنكُم أيُّها الإخوةُ، فلا تَمَلّوا مِن فِعلِ الخَيرِ. 14 وإن كانَ أحَدُكُم لا يَتَّبِعُ ما نَقولُهُ في هذِهِ الرِّسالةِ، فتَجَنّبوهُ وقاطِعوهُ حَتّى يَخجَلَ ويَتوبَ عن تَصَرُّفاتِهِ. 15 ولا تَعتَبِروهُ عَدوًّا لكُم، بَل أرشِدوهُ كَأخٍ لكُم.(٧)

---

(٦) ربّما اعتقد بعضُ المؤمنين في مدينة تسالونكي أنّهم لا يحتاجون إلى العمل، لأنّ سيّدنا عيسى سيتجلّى في الأرض ملكًا قريبا. وربّما اتّبع بعضُهم أسلوب حياة الفلاسفة المتجوّلين، مثل بولُس ورفاقه، رغم اجتهادهم في العمل لتأمين حاجاتهم الخاصّة خلافا للفلاسفة الكلبيّين، وربّما اتّبع بعضُ المؤمنين في تسالونكي طريقةَ عيش الكلبيّين إلى حدّ كبيرٍ، أولئك الذين اختاروا التسوّل وشجب الآخرين والتدخّلَ في شؤونهم بدلاً من العمل.

(٧) لا يجب أن يُفرَض الانضباطُ ضمن جماعة المؤمنين بقسوة وكأنّه عقوبة، بل يجب اتّباع أسلوبٍ ليّن لتصحيح السلوك واستعادة العلاقات السليمة. وتوجد بعض الفقرات الأخرى التي تعالج موضوعَ الانضباط ضمن جماعة المؤمنين. انظر: متّى، 18: 15-20؛ ورسالة كورِنتوس الأولى، 5: 1-13، وكورِنتوس الثانية، الفصول 5-11.

تحيّات ختاميّة

16 أسألُ اللهَ السَّلامَ أن يَمنَحَكُم سَلامَهُ مَهما كانَت الظُّروفُ دائمًا! ولْيَكُن مَولانا مَعَكُم جَميعًا.

17 وها أنا أكتُبُ إليكُم بِخَطِّ يَدي هذِهِ التَّحيةَ: السَّلامُ عليكُم مِنّي أنا بولُس. وهذا بُرهانٌ مِنّي على أنّ هذِهِ الرِّسالةَ هي رِسالَتي، لا رَيبَ فيها.(٨) 18 ليَكُنْ فَضلُ سَيِّدِنا عيسى المَسيحِ مَعَكُم جَميعًا.

(٨) تشير هذه الكلماتُ إلى أنّ بولُس كان يُملي هذه الرسالةَ على ناسخ، وبعد ذلك يضيف بنفسه بعض الكلمات كي يتأكّد المؤمنون في تسالونكي من صحّة رسالته وحقيقتها.